Journal of Applied Arts & Sciences
مجلة الفنون والعلوم التطبيقية
جامعة دمياط Damietta University
كلية الفنون التطبيقية

جدلية تصنيف فنون الوسائط الرقمية الجديدة فى الواقع المعاصر

Contemporary New Digital Media Arts Classification Controversy

مُهرة حامد محمد صقر

مدرس التصوير العام بقسم التصوير بكلية الفنون الجميلة جامعة المنصورة

ملخص البحث

تطالعنا الفنون فى عصرنا الحديث بكل ما هو جديد وغريب وغير متوقع، فنجدنا فى كثير من الأحيان غير قادرين على تحديد انتماء عمل فنى ما لنوع بعينه من الفنون، أو إلى لون معروف من ألوان وصنوف الإنتاج الفنى، الأمر الذى يُشكل تحديًا عند محاولة فهم أو تحليل أحد تلك الأعمال الفنية الحديثة، والتى تتحدى تلك التصنيفات المسبقة، وتتخطى كافة الحدود القائمة بين نوعًا ما من الفن وآخر.

وعلى الرغم من أن تصنيف الفنون كان ولا يزال محل جدل، وموضوع شغل العديد من المفكرين والفلاسفة والأكاديمين، بل والمهتمين بالفنون بشكل عام منذ العصور القديمة وحتى اليوم، إلا أن ظهور التكنولوجيات الرقمية الجديدة وما نتج عنها من إبداعات فنية غير مسبوقة، شكل تحديًا جديدًا لم يكن فى الحسبان.

ويفترض هذا البحث أن التصنيفات الحديثة للفنون غير قادرة على استيعاب هذا الكم الكبير من الأعمال الفنية الرقمية الحديثة التى اختلفت أشكالها وتنوعت وتداخلت مع غيرها من الفنون المعاصرة. ويستعرض من خلال المنهج التاريخى منشأ مختلف تصنيفات أشكال الإنتاج الفنى – وبخاصة فن التصوير – وذلك فى محاولة لفهم الموقع الذى تشغله الفنون التى تستغل الوسائط الرقمية الجديدة بين غيرها من الفنون على الساحة الفنية العالمية فى واقعنا المعاصر، وأثر مثل تلك التصنيفات فى فهم وتحليل مختلف الفنون الرقمية الحديثة.

ويعتبر تغير المشهد العام للفنون فى العصر الحديث بدخول التكنولوجيات الرقمية الحديثة، بجانب اختفاء الحدود الفاصلة بين مختلف أشكال الإبداع الفنى، وقصور التصنيفات الحديثة فى وضع إطار واضح يضم مثل تلك الأشكال الفنية الرقمية الحديثة، وبالتالى الحاجة إلى وضع تصنيف موضوعى يمثل العصر الحالى بما يحمله أشكال فنية معاصرة، من أهم النتائج التى توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية

تصنيف الفنون –الفنون الجميلة – الفنون التطبيقية - الفنون الرقمية - فن التصوير الرقمى – فنون الوسائط الجديدة– فلسفة الفن

مقدمة البحث

إذا تتبعنا تاريخ الفنون الجميلة منذ العصور القديمة وحتى الآن، سنجد أنها لم تتفق على هيئة واحدة. فقد تباينت فنون الحضارات المختلفة تباينًا منبعه اختلاف عناصر تلك الحضارات، والتى كان لها دومًا تأثيرًا كبيرًا على مختلف أنواع الفنون التى نشأت وترعرعت بين جنباتها.

واختلاف الحضارات له تأثير واضح على إبداع الفنان؛ سواء كان ذلك من جهة **الموضوعات** التى يتناولها، أو من جهة **الوسيط** الذى يجسد به إبداعه، أو من جهة **شكل الإبداع**

وطريقة عرضه. فكان أول ما قام به الإنسان القديم منذ آلاف السنين هو الرسم والتلوين على جدران الكهوف التى اتخذها مأوى له من بطش المفترسات وقوى الطبيعة، لينطلق الإنسان البدائى معبرًا فى رسومه تلك عن مخاوفه ومعتقداته والعالم من حوله شكل (١). وبمرور السنين واختلاف الحضارات ازداد وعى الإنسان، وازدادات خبراته، وتعددت إبداعاته الفنية وتنوعت أشكالها.

شكل (١): ثور بايسون – كهف ألتميرا – أسبانيا – ما بين ١٥٠٠٠ق.م. و ١٦٥٠٠ ق.م.

ففى عصرنا الحديث أسهمت التكنولوجيات الرقمية المعاصرة بشكل كبير فى إثراء فكر الفنان، وأمدته بخامات جديدة ووسائل عديدة أقبل الفنان على استعمالها كوسائط يُعبر بها عن أفكاره. ليس فقط لسهولة تطويعها وتجسيدها لإبداعه، وإنما لأنه وجدها أيضًا أكثر تماشيًا وانسجامًا مع حياته المعاصرة.

والحاجة إلى وضع تصنيف مناسب يفرق بين الأشكال المختلفة للإنتاج الفنى ليست جديدة. فقد ظهرت للوجود منذ العصور القديمة، وبعد انتشار وتنوع أشكال الفنون، ونستطيع القول بأنها ظهرت مع بداية الحاجة إلى التوصل إلى مفهوم محدد حول ماهية الفن.

ونحن عندما نتحدث اليوم عن أشكال الإنتاج الفنى نجد أن ما يتبادر إلى الأذهان تصنيفات معروفة درج استخدامها للتفرقة بين أنواع مختلفة من الفنون، كأن نحدد إنتماء عمل فنى ما مباشرة إلى فن التصوير مثلاً، لا فنون أخرى مثل النحت أو الموسيقى أو الشعر. وهو ما قد يكون بديهيًا فى الكثير من الأحيان، إلا أننا اليوم نقف أمام العديد من الأعمال الفنية الحديثة ونحن فى حيرة من أمرنا، ونجدنا نتساءل إلى أى نوع من الفنون ينتمى هذا العمل؟ فهو يحتوى على لوحات تصويرية بالفعل ولكن الفنان يقدمها فى إطار تجهيز ثلاثى الأبعاد تصاحبه أنغام موسيقية وربما قصائد شعرية كذلك، فإلى أى من أصناف الفنون تلك ينتمى؟

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث فى تحديد ماهية التصنيفات الحديثة للفنون فى ظل التكنولوجيات الرقمية التى سيطرت على كافة مناحى الحياة فى واقعنا المعاصر، والتى كان لها عظيم الأثر فى شتى صنوف الإنتاج الفنى الحديث. بهدف فهم موقع فنون الوسائط الرقمية الحديثة بين تصنيفات الفنون المختلفة على الساحة الفنية المعاصرة.

يفترض البحث

يفترض البحث أن التصنيفات الحديثة للفنون غير قادرة على استيعاب هذا الكم الكبير من الأعمال الفنية الرقمية الحديثة التى اختلفت أشكالها وتنوعت وتداخلت مع غيرها من الفنون المعاصرة.

أهداف البحث

١- اكتشاف أصول التصنيفات المختلفة للأشكال المتنوعة من الفنون.

٢- وضع تصور لتصنيف الفنون فى الواقع المعاصر استنادًا إلى معنى ومفهوم الفن قديمًا وحديثًا.

٣- تشكيل رؤية جديدة حول فنون الوسائط الرقمية الجديدة من شأنها أن تساهم فى فهم وتحليل ونقد الأعمال الرقمية المعاصرة.

حدود البحث

تتمثل الحدود المكانية للبحث فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وحدوده الزمانية بشكل كبير فى القرن العشرين والواحد والعشرين، مع عرض تاريخى يرجع إلى العصور القديمة وحتى عصرنا الحديث فى محاولة لفهم الأسس التى بنيت عليها التصنيفات المختلفة للفنون.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج التاريخى فى استعراض وفهم أسس التصنيفات المختلفة للفنون بشكل عام والرقمية بشكل خاص.

أهمية البحث

١- التعرف على المنشأ التاريخى للتصنيفات المختلفة للفنون.
٢- التعرف على التصنيفات الحالية على الساحة الفنية العالمية للفنون فى عصرنا الحديث.
٣- فهم موقع فنون الوسائط الرقمية الجديدة من التصنيفات الحالية للفنون.
٤- فهم أثر مثل تلك التصنيفات الحديثة على فهم وتحليل الفنون الرقمية الحديثة وبخاصة فن التصوير.

مصطلحات البحث

فن الحدث Happening

فن الحدث هو فن تجريبى Avant-garde ظهر فى الخمسينيات من القرن الماضى يُعبر عن أى حدث أو تجمع فى أى مكان وأى زمان، يحكم هذا الفن الإرتجال بشكل كبير وهو يظهر فى شكل آداء مسرحى Performance يقع بين جموع المشاهدين وليس على مسرح، أو فى نطاق مساحة معينة مخصصة للعرض، كما ان هذا النوع من الفن يضم عدداً متنوعاً من المجالات الفنية كالأداء المسرحى، والعزف الموسيقى، والرسم والتصوير، فى منظومة واحدة لها شكل عام وفكرة مبدئية ولكنها تتطور بناء على ردود فعل المشاهدين .. وقد انسحب مصطلح فن الحدث فى الستينيات من القرن الماضى – ربما بظهور حركة الهيبيز Hippie فى أمريكا - على أى تجمع يحمل نوع من الأهمية، من تجمع بعض الشباب فى بار، إلى حفل رسمى كبير.

فن الأداء الحى Performance Art

وهو فن تجريبى Avant-gardeظهر كنوع من التطوير على فن التصوير، بحيث لا تأخذ اللوحة أو موضوع اللوحة كل الإهتمام، بل يشاركها فى الإهتمام الفنان وجمهور العمل الفنى كذلك، وأعمال الآداء الحى تجمع بين أربعة عناصر أساسية هى: (الزمان، والمكان، والفنان نفسه، والعلاقة بينه وبين الجمهور)، وقد بدأ هذا الفن فى الإنتشار فى حوالى الستينات من القرن الماضى، وتتداخل فيه عدداً من الفنون مثل فن المسرح، والموسيقى، والرقص .. الخ (٢:ص١٣).

فن الإنترنت Internet Art

فن الإنترنت هو الفن الذى تكون فيه شبكة الإنترنت عنصراً أساسياً، أو مساعداً، فى التعبير الفنى المتمثل فى إنتاج العمل، أو مشاهدته، أو المشاركة فيه (٢:ص١٣).

فن الألجوريزم Algorithmic Art

وهو ذلك الفن الذى يقوم على إبتداع صيغ ومعالجات رياضية ومنطقية للبيانات Dataالتى تدخل فى كتابة البرامج الفنية المختلفة فى الكمبيوتر، وكلمة **ألجوريزم** تعنى ببساطة الخطوات التى يجب على الكمبيوتر إتباعها لتنفيذ مهمة ما، وهذه المهمة قد تكون عملية رياضية مثلاً، وهذه العملية الرياضية قد تكون عملية خاصة بإنتاج أحد أشكال الفنية. وكلمة **ألجوريزم** هى كلمة مأخوذة من اسم عالم الرياضيات العربى الشهير أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمى (٢:ص١٣).

الإطار النظرى للبحث

الرقمية فى الفن

تساءل الكثيرون عن الفنون الرقمية وعن دخول المفهوم الرقمى فى الفن بشكل عام، وظهر العديد من الفنانين والمفكرين والنقاد الذين حاولوا الإجابة عن هذه التساؤلات التى شغلت بال الكثيرين منذ ظهور فكرة الرقمية فى الفن وحتى الآن.

يقول الفنان الرقمى والناقد الفنى **جى دى جارفيز** J.D. Jarvis فى مقالة له بعنوان **"دليل محب للفن الرقمى"** An Art Lover's Guide to Digital Art، أنه ربما يكون من الأفضل لعرض المشكلة أن نتساءل عن ماهية الفن الذى لا ينتمى إلى الرقمية الآن ؟! فلقد احتل الكمبيوتر – اليوم - مكانًا واسعًا جدًا ليشمل تقريبًا كل الأشكال الفنية؛ من عملية الإبداع الرقمى المتمثلة فى معالجة وتوزيع الموسيقى، والصور المتحركة، ومونتاج الأفلام، ومعالجة النصوص فى الإبداع الأدبى، إلى العمل المسرحى المعقد من تغيير الإضاءة، وتغيير المناظر، وعرض المؤثرات الفنية المختلفة، وكل هذه الأشكال من الفنون – وغيرها - دخلت فيها الوسائط الرقمية فى عصرنا الحديث لتساعد الفنانين فى إبداعاتهم الفنية المختلفة (٨:ص١٣).

وجى دى جارفيز JD Jarvis هو فنان رقمى، وناقد فنى، اتجه عام ١٩٩٤م نحو التصوير الرقمى ومنذ ذلك الوقت حصد العديد من الجوائز فى هذا المجال. وفى عام ٢٠٠٠م فاز بالجائزة الكبرى للمبدعين فى مجال التصوير الرقمى فى مهرجان الإبداع الرقمى Digital Creative Awardsوالذى يقام فى اليابان، ويكتب جارفيز مقالات متعددة حول فن التصوير الرقمى للعديد من المجلات الفنية ومواقع الفن الرقمى على شبكة الإنترنت (٢:ص١٣).

تعريف الفن الرقمى

تُعرف **موسوعة ستانفورد للفلسفة** Stanford Encyclopedia of Philosophy فنون الكمبيوتر على إنها : "كل فن يعتمد فى ابتكاره على الكمبيوتر ووسائط التخزين الإلكترونية" (١٠:ص١٣).

وفى الخمسينيات من القرن الماضى تحت تأثير بذوخ فجر عصر المعلوماتية الجديد، قدم العالم والفيلسوف الألمانى **ماكس بنز** Max Bense (١٩١٠-١٩٩٠) – مؤسس مفهوم **"الجمال والمعلوماتية"** Information Aesthetics - فى عام ١٩٥٤م، مشروعًا طموحًا لتعريف جديد للقيم الجمالية والفنون الجميلة، استنادًا على علم الرياضيات والتقدم التكنولوجى الكبير فى العالم من حوله، وكانت النتيجة بحثه الرائد فى علم الجمال والذى أسماه **"جماليات"** Aesthetica. وفى بحثه هذا عرف بنز الفن الرقمى من خلال ما أسماه **"الجماليات المتولدة"** Generative Aesthetics، والذى قصد بها: "تلك الصفات الجمالية المتولدة عن آلة تم برمجتها لمساعدتنا فى إنتاج نوع من الفن". وكنتيجة لبحوث **بنز** العديدة فى هذا الاتجاه - وتحت رعايته وتوجيهاته - أقيمت العديد من المعارض الفنية التى استغلت إمكانات الكمبيوتر فى إنتاج لوحات فنية تحمل صفات جمالية، وأصبحت ألمانيا من أولى الدول فى العالم التى تبحث فى مجال الفن الرقمى (٢:ص١٣).

ويعرف الفنان الرقمى **ماكس إتيرنتى** Max Eternity الفن الرقمى باعتباره: "شكل من أشكال الفنون المرئية التى تستغل التكنولوجيات والأدوات الرقمية المختلفة، لاستبدال أو البناء على أدوات الإبداع الفنى التقليدية، مع الاحتفاظ بالأسس والقواعد الفنية الراسخة التى لا يمكن المزايدة على أهميتها لفهم قيمة العمل الفنى."

ومن هنا فالفن الرقمى مثله مثل أى أشكال الفنون المعروفة، كالتصوير شكل (٢) والجرافيك والنحت، ينتجه الفنان ويسعى لعرضه بشكل أو بأخر راجيًا له الاستمرارية عبر الأجيال. فالفن الرقمى لا يهدف إلى التغيير من هذا المسعى الإنسانى المستمر، ولكنه فقط يعمل على التطوير من الأدوات، ووسائل العرض وسبل الحفاظ على العمل عبر الزمن، إلا أنه يقدم كذلك أشكالاً جديدة من الفنون لم تكن متواجدة قبل ظهور مفهوم الرقمية (٧: ص١٣).

شكل (٢): ريندالف فيرلينذر Rendalf Ferlaendr، تصوير رقمى باستخدام برنامج التصوير كوريل باينتر أو المصور Corel Painter، ٢٠١١م.

أشكال الفن الرقمى

وتظهر أعمال الفنون الرقمية بشكل عام، أو فنون الوسائط الجديدة New Media - والتى أطلق عليها هذا الاسم للدلالة على استخدام الوسائط الرقمية (الجديدة) فى مقابل الوسائط التقليدية (القديمة) - بشكل خاص فى أكثر من شكل، وبأكثر من وسيط رقمى، فمنها ما نراه فى شكل **مواقع على شبكة الإنترنت**، أو يستغل **شبكات التواصل الاجتماعى** Social Media، ومنها ما نراه فى شكل **تجهيزات تفاعلية** Interactive Installations فى قاعات العرض المختلفة شكل (٣)، ومنها ما نراه يستخدم وسائط تكنولوچية أخرى مثل **الهواتف المحمولة**، أو **الاسطوانات المدمجة** CD-ROM **ومتعددة الاستخدامات** DVD، أو **البيانات الرقمية** Data Manipulation، أو **المعالجات الرياضية والمنطقية للبيانات** مثل **فنون الألجوريزم** Algorithmic Art

والفراكتال Fractal Art، وغيرها من وسائط العصر الرقمية.

شكل (٣): تخطى الحدود Transcending Boundaries - عمل رقمى تفاعلى من إنتاج فريق تيم لاب Team Lab – قاعة عرض "باس" لندن Pace Gallery – ٢٥ يناير إلى ١١ مارس ٢٠١٧م.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف والتنوع فى أعمال الوسائط الجديدة (فنون الميديا)، إلا أنها تشترك جميعًا فى استخدامها **للوسائط الرقمية** الجديدة، هذا بالإضافة إلى استغلال العديد منها لمفاهيم (**الحركة**) **أو** (**الزمن**) أو (**التفاعلية**)، بهدف تقديم تجربة فنية جديدة ومختلفة تسعى قدر الإمكان إلى إشراك الجمهور فى العمل الفنى.

ولكى نستطيع فهم وتحليل ونقد مثل تلك الأعمال الجديدة، علينا أولاً أن نعرف موقعها ضمن التصنيفات المعروفة للفنون المختلفة، وبخاصة لما يشهده الواقع المعاصر من تداخل لمختلف أنواع الفنون، وذوبان الفواصل التى كانت تشكل فيما مضى أطرًا واضحة يمكننا رؤية العمل الفنى من خلالها، ومرجعيات ثابتة يمكننا من خلالها مقارنته بما يشبهه من أعمال، بهدف تكوين رؤية أوضح عن العمل وما يقدمه الفنان من جديد من ناحية، ومدى مساهمة العمل والفنان فى حركة الإبداع الفنى والثقافى سواء فى محيط مجتمعه الضيق أو ضمن مجال أوسع يضم العالم أجمع من ناحية أخرى.

تصنيف أشكال الإنتاج الفنى

عند محاولة تصنيف الفنون يواجهنا سؤال كان ولا يزال مثيرًا للجدل، سؤال حاول الإجابة عنه الكثير من الفلاسفة والباحثين على مر التاريخ، وجاءت إجاباتهم عنه مختلفة ومتعددة ومتناقضة، لتزيد من حيرتنا أكثر من توفيرها لإجابة شافية عنه، ألا وهو: ما هو الفن؟

وعند طرح هذا السؤال، سنجد أن فى جوهر أغلب الإجابات تعريف الفن باعتباره (تلك الأشياء الجميلة التى يصنعها الإنسان). فقطعة من الخشب القديم المتشقق بين جنبات الطبيعة قد تحمل صفات جمالية ولكنها ليست من صنع الإنسان، ولذلك لا يمكننا وفق هذا التعريف الشامل أن نطلق عليها نوعًا من الفن. ولكن إذا ما قام أحدهم بنحت قطعة من الخشب ليجعلها تبدو كخشب قديم ومتشقق كذلك الذى يوجد فى الطبيعة فإننا سنطلق عليها نوعًا من الفن، على الرغم من أن الاثنتان لهما نفس المظهر. لنجد هنا أن الفن فى أبسط – وربما أقدم - معانيه هو ما يصنعه الإنسان لا ما يوجد فى الطبيعة. وبالبحث فى معنى الفن سنجد العديد من التعريفات التى لا تزيد الأمر إلا غموضًا. فقد يوصف فعل إنتاج العمل الفنى نفسه بالفن، باعتبار الفن فى هذا السياق تعبيرًا، غير أننا سنجد أن العديد من الآراء الأخرى تقدم تعريفًا للفن استنادًا على الناتج لا الفعل. ومرورًا بمختلف الآراء سنجد من يُعرف الفن باعتباره محاكاة أو من يُعرفه باعتباره إعادة لتمثيل الواقع، أو إعادة لاكتشاف الواقع، أو باعتباره تعبيرًا عن حالة شعورية تملكت من الفنان فعمل على تجسيدها من خلال وسيط ما. وهكذا تتعدد التعريفات، وتتعدد الآراء المناقضة والمُدْحضة لتلك التعريفات (٩:ص١٣).

وتصنيف أشكال الإبداع الفنى عديدة ومتنوعة، وفيما يلى نقدم عدة تصنيفات لأشكال الإبداع الفنى اعتمدت فى الأساس على مفهوم الفن ومعناه سواء فى فترة ما من الزمن، أو عند مجموعة من المفكرين والفلاسفة والباحثين فى محاولة لمعرفة موقع الفنون الرقمية الحديثة بين الفنون فى عصرنا الحالى. والتصنيفات مرتبة إلى حد بعيد من الأقدم إلى الأحدث.

أولاً: التصنيف استنادًا إلى (الفعل والمنتج)

- وفق الفعل لا المنتج Act Not the Product.
- وفق المنتج لا الفعل Product Not the Act.
- وفق الفعل والمنتج Act & Product.
- وفق الهدف أو المفهوم Concept.

ثانيًا: التصنيف استنادًا إلى (الموضوع)
- فن يمثل موضوع Objective.
- فن لا موضوعى Nonobjective.

ثالثًا: التصنيف استنادًا إلى (المنفعة)
- الفنون الجميلة.
- الفنون التطبيقية.

رابعًا: التصنيف استنادًا إلى (الوسيط) Medium
- الوسيط المرئى Visual Art.
- الوسيط المسموع Auditory Art.
- الوسيط اللفظى Verbal Art.
- الوسائط المتداخلة Mixed Arts.

أولاً: التصنيف استنادًا إلى (الفعل والمنتج)

يستند هذا التصنيف على **الفعل** Act بمعنى مهارة الفنان وأداءه، **والمنتج** Product والمقصود بالمنتج هنا هو **العمل الفنى**. أى أن هذا التصنيف يعتمد بشكل كبير على طرفى المعادلة **الفنان وعمله الفنى** فى تحديد الموقع المناسب لما يقدمه الفنان من إبداعات بين أشكال الفنون المختلفة. وضمن هذا الإطار سنجد أن الاهتمام يتأرجح بين كلاً من الفنان والعمل الفنى، فتارة يكون للفنان وأداءه ومهاراته النصيب الأكبر من الأهمية، وتارة يكون للعمل الفنى النصيب الأكبر، وفى بعض الأحيان تنصب الأهمية عليهما معًا.

التصنيف وفق الفعل لا المنتج
Act Not the Product

فى العصور القديمة كانت كلمة **فن** تشير إلى أى **مهارة** مفيدة فى **صنع** أو **أداء** أمر ما وفق عمليات عقلية استدلالية مناسبة. ليضع معنى الفن فى ذلك الوقت الأهمية الأكبر على **الفعل لا الناتج**، والمهارة البشرية فى آداء هذا الفعل بشكل عام لا المهارة الفنية بشكل خاص، شريطة أن تؤدى هذه المهارة بشكل مستمر ومنتظم وتبعًا لقوانين خاصة. أى أن ما يقوم به المعمارى أو النحات من أعمال يقع ضمن هذا التصنيف، وكذلك - وبالقياس - أى عمل آخر يتطلب مهارة وينتج عنه ناتج ملموس كفلاحة الأرض، وحياكة الملابس وغيرها من الحرف والمهارات اليدوية (٥:ص١٣).

ويمكننا فهم معنى الفن فى العصور القديمة من خلال معنى الكلمة آنذاك، إذ كانت الكلمة اللاتينية ars تعنى **المعرفة أو المهارة اللازمة لإنتاج شىء ما**. ومن اللاتينية اشتقت الكلمة الإنجليزية art، التى نجد أحد المعانى المشتقة منها artificial والتى تعنى **مصطنع**، لتصل بنا إلى ما كانت الكلمة تعنيه فى ذلك الوقت ألا وهو **الصنعة** (١:ص١٣).

أما كلمة **فن** بالإغريقية القديمة وتنطق **"تكن"** *Τέχνη* ومنها اشتق المصطلح **"تكنولوجي"** Technology والذى يعنى التقنية. وكلمة تكنولوجى أو تكنولوجيا تتكون من جزئين **"تيكن"** Techne و**"لوجوس"** Logos. وفى حين تعنى كلمة **"تيكن"** Techne**الفن أو الصنعة أوالمهارة** التى من خلالها يمكننا القيام بأمر ما. فإن **"لوجوس"** Logos تعنى **اللفظ أو الكلمة** التى من خلالها يتم **التعبير عن أفكار ومكنونات الفرد**، ليجتمع فى معنى تكنولوجيا كلا من الشق المعرفى العقلى والشق المهارى الذى كانت تعنيه كلمة **فن** فى ذلك الوقت (١١:ص١٣).

وهكذا فقد جمع الإغريق القدماء فى معناهم لكلمة **فن** العلوم والحرف اليدوية معًا، ليصبح **الفن مهارة وصنعة**.

التصنيف وفق المنتج لا الفعل
Product Not the Act

فرق الفلاسفة السُفسْطائيين الإغريق بين نوعين من الفنون، ما يتم إنتاجه بهدف **المنفعة** Utility، وما يتم إنتاجه بهدف **المتعة** فقط Pleasure، أو تلك الضرورية وتلك الخاصة بالترفيه والمتعة. ليضعوا الأهمية الأكبر هنا على **المنتج لا الفعل** (٥:ص١٣).

ويأتى تصنيف كلاً من **أفلاطون وأرسطو** للفن باعتباره **محاكاه للواقع** Imitative كفن **التصوير** مثلاً، أو بوصفه – وفق تعريف أرسطو - **متمم للطبيعة** Complements Nature، لينظرا بذلك إلى حد ما إلى **المنتج لا الفعل**. ويفرق الفيلسوف **روبين جورج كولنجوود** فى كتابه **"مبادىء الفن"** بين ما هو **محاكاه** وما هو **تمثيل** قائلاً: "أن الفن يُعد محاكاة إذا كانت هناك صلة تربطه بعمل فنى آخر يقتدى به بوصفه نموذجًا للبراعة الفنية، ويعتبر تمثيليًا إذا كانت هناك صلة تربطه بشىء فى الطبيعة، أى شىء غير الأعمال الفنية" (١:ص١٣).

وأيًا كان فهمنا للفن من منظور أيًا من **أفلاطون أو أرسطو**، فإن ما يشغلنا هو تحول النظرة فى تعريف الفن بعض الشىء من **الفعل** المطلق فقط (**المهارة والصنعة**)، إلى **المنتج** كذلك (**باعتباره محاكاة أو تمثيل**).

وفى عصر النهضة اعتمد تصنيف الفنون بصفة عامة على التصنيفات القديمة لها. فقدم الفيلسوف **بينيديتو فارتشى** Benedetto Varchi تصنيفًا للفنون فى ١٥٤٦م يعتمد على تقسيم الفلاسفة السُفسْطائيين الإغريق إلى الفنون التى يتم إنتاجها بهدف **المنفعة** Utility والفنون التى يتم إنتاجها بهدف **المتعة** Pleasure. ومثل أفلاطون وأرسطو قدم تصنيفًا يفرق بين الفنون التى **تحاكى أو تماثل الطبيعة** وتلك التى **لا تحاكيها أو تماثلها** (٥:ص١٣).

وفى عصر الباروك قسم **يوهان هينريك ألستيد** Johann Heinrich Alsted فى موسوعته الكبيرة لعام ١٦٣٠

الفنون إلى سبعة عشر نوعًا من الفنون تضمنت الفنون **العقلية** Mentales والفنون **اليدوية** Manual، والفنون **العتيقة** Ancient مثل الزراعة والفنون **الحديثة** New مثل فن التصوير، والفنون **الضرورية** Necessary مثل الرعى **وغير الضرورية** Dispensable مثل التمثيل، **والشريفة** Honest مثل التصوير كذلك، **وغير الشريفة** Dishonest مثل القوادة، وغيرها من التقسيمات التى تنظر للفنون بشكل واسع لتضم تقريبًا كل الأنشطة البشرية (٥:ص١٣).

وإن لم يكن تصنيف الفنون فى الفترة من القرن الخامس عشر إلى القرن السابع عشر – فترة عصرالنهضة والباروك – واضحًا على أقل التقديرات، إلا أن تلك الفترة ميزها أمر آخر، ألا وهو **الوعى بالحاجة إلى تفرقة بين فنون مثل التصوير والنحت والموسيقى والشعر** وبين غيرهم من الفنون العديدة الأخرى تلك. غير أنهم لم يتمكنوا فى تلك الفترة من التوصل إلى مصطلح يضمهم فى تصنيف واحد. كما أن فصل تلك الفنون عن غيرها كان يتطلب معرفة السمةالتى تربطهم ببعضهم البعض وفى الوقت نفسه تميزهم عن غيرهم من الفنون الأخرى. ومن بين التصنيفات العديدة التى أُقترحت فى تلك الفترة لتمييز هذه المجموعة من الفنون اقتراح تمييزهم باعتبارهم فنون جميلة (٥:ص١٣).

ومن هنا نجد أن معظم تلك التصنيفات اهتمت لا بالفعل أو الفنان قدر اهتمامها بالمنتج من العملية الفنية فى حد ذاتها.

التصنيف وفق الفعل والمنتج
Act & Product

فى ١٨١٨م اقترح **هيجل** تصنيف الفنون إلى فنون **رمزية، وكلاسيكية، ورومانتيكية**. وفى تصنيفه أعتمد هيجل لا على الفصل بين أنواع مختلفة من الفنون ولكن على التصنيف وفقًا للأساليب الفنية Styles وحتى منتصف القرن العشرين تقريبًا اتبع العديد من المفكرين والفلاسفة خطى هيجل فى التصنيف وفقًا للأساليب الفنية (٤:ص١٣).

ويمكننا هنا أن نقول أن الاهتمام وفق هذا التصنيف يقع على كل من **الفنان والعمل فى الوقت نفسه**، إذ أن الأسلوب الفنى فى التعامل مع وسائط الإبداع يختلف من فنان إلى أخر فيميزه عن غيره من الفنانين، ولكن – وفى الوقت نفسه – فإن اتباع أكثر من فنان لأسلوب واحد فى العمل ذو سمة مميزة تجعلنا نرى تلك الأعمالهم الفنية فى إطار واحد.

وتصنيف الفنون وفق الفعل والمنتج معًا يجعلنا نرى تصنيفات تضم مدارس فنية مثل التأثيرية أو الوحشية أو التكعيبية، وفى الوقت نفسه نميز فنانى تلك المدارس من أمثال فان جوخ، أو ماتيس، أو بيكاسو لما يمتلكوه من أسلوب أو مهارة.

التصنيف وفق الهدف أو المفهوم Concept

صنف الكاتب البولندى **ليبلت** Libelt عام ١٨٤٩م فى "كتابه الاستاطيقا أو علم الجمال" الفنون وفقًا **للقيم والمثل العليا** التى سعت جاهدة **للوصول إليها**، مثل **الحق** أو **الخير** أو **الجمال**. كما صنفها وفقًا **لكيفية تجسيدها لهذه القيم العليا** سواء فى **الفراغ** أو **الزمن** أو **الحياة** بصفة عامة. ففن التصوير كان تجسيدًا لقيم الخير فى الفراغ، والموسيقى كانت تجسيدًا لقيم الجمال فى الزمن، والفنون الاجتماعية مثل التعليم جاءت كتجسيد لقيم الحق فى الحياة (٥:ص١٣).

والتصنيف الحديث للفنون جاء لينطلق فى القرن التاسع عشر من **الفنون الجميلة** نفسها، ولم يعتمد التصنيف على الطريقة التى أنتج بها هذا النوع من الفن قدر اعتماده على مفهوم الفن بشكل عام.

ثانيًا: التصنيف الثانى (الموضوع)

مع بدايات القرن العشرين بدأ تصنيف الفنون وفق **موضوع** العمل الفنى إلى أعمال تقدم **موضوع** معين Objective وأعمال أخرى **لا تقدم موضوع** معين Nonobjective.

فن يمثل موضوع Objective

يدل موضوع العمل على محتواه، أو الفكرة العامة التى تربط أجزاءه بعضها ببعض، أو ما يصوره، كقصيدة تمدح بطل مغوار، أو لوحة تصور منظرًا خلويًا وما إلى ذلك.ويضم هذا التصنيف أعمال تصويرية مثل الطبيعة الحية (الأشخاص والبورتريه بشكل عام)، والطبيعة الصامتة، والمناظر الخلوية.

فن لا موضوعى Nonobjective

وهنا لا يمكننا تحديد موضوع معين للعمل الفنى، ويكون العمل عبارة عن مساحات لونية وعناصر تشكيلية تربطها علاقات تصميمية وجمالية خاصة، وقد تحتوى على رموزًا للدلالة على معان أعمق، ومفاهيم مجردة. وهى تضم أعمال الفن التجريدى بصفة عامة شكل (٤).

شكل(٤): **صوفيا أوليڤييرا** – اليوم Today – وسائط جديدة – New Media فن موبايل Mobile Art- يقوم "اليوم" بتحويل الاتصالات التى يُجريها المتحدث فى الهاتف المحمول، أو تلك التى يتلقاها، إلى شكل مرئى، وتلك النتيجة المرئية هى صور تجريدية تقص أحداث اليوم.اللوحة بتاريخ ٢١ مايو ٢٠٠٨م.

ثالثًا: التصنيف استنادًا إلى (المنفعة)

يقسم هذا التصنيف الفن إلى نوعان **فن مجرد** Pure من دون أى غرض آخر او منفعة، أو ما يعرف **بالفنون الجميلة**، وفن ذو **منفعة** مثل النسيج والخزف وما شبه.

الفنون الجميلة

فى عام ١٧٤٦م **نشر شارلز باتو**Charles Batteux كتابه **"الفنون الجميلة مُختَزَلة فى مبدأ واحد"** Les Beaux Arts Réduits à un Même Principe وكان هذا الكتاب هو المحاولة الفعلية الأولى لتقديم تصنيف صريح لما أسماه **بالفنون الجميلة** Beaux Arts. وما هو المبدأ الواحد الذى يجمع بين تلك الفنون بشكل خاص ويفرقها عن غيرها من الفنون بشكل عام. وقد حدد باتو فى كتابه هذه الفنون فى التصوير، والنحت، والموسيقى، والشعر، وفنون الآداء أو الرقص (١٢:ص١٣).

وكان مصطلح **الفنون الجميلة** قد جاء ذكره قبل هذا تاريخ صدور كتاب **باتو** فى القرن السادس عشر من قبل **فرانشيسكو دا هولاندا** Francesco da Hollanda فى كتابه **الفنون الجميلة فى البرتغال** Boas Artes, in Portugese. ومع نهاية القرن السابع عشر ظهر المصطلح مرة أخرى كعنوان لكتاب عن الشعر والفنون البصرية عام ١٦٩٠م للكاتب **شارلز بيرولت** Charles Perrault هو **"مكتب الفنون الجميلة"** Cabinet des beaux arts، ولكنه لم يستخدم بالفعل إلا فى منتصف القرن الثامن عشر بعد صدور كتاب **باتو**. ويفرق هذا المصطلح بين الفنون التى تهتم بتقديم عمل ذو قيم **جمالية**بهدف إمتاع الجمهور وتلك التى تهتم بتقديم عمل ذو **منفعة**. وقد أطلق على تلك القيم الجمالية آنذاك مصطلح **الاستاطيقا** Aesthetics والذى يُشير إلى المتعة التى يشعر بها الفرد أو مجموعة من الأفراد عند رؤيتهم أو استماعهم إلى عمل فنى (١٢:ص١٣).

وأصبحت دراسة الاستاطيقا منذ القرن الثامن عشر من المجالات البحثية الكبيرة والأكثر تنوعًا. وهى تهدف إلى تصنيف الفنون ووصف الأشكال المختلفة والأساليب المتنوعة المرتبطة بها، والمجال يقدم دراسات فى تاريخ الفنون وتحليل للتأثيرات المختلفة على تلك الفنون أو الفنانين أنفسهم وتقديم آراء الفلاسفة وعلماء الجمال فى هذا الشأن. ويمكن اعتبار الفيلسوف الإغريقى **أفلاطون** منبع علم الاستطيقا كونه تعرض لماهية الجمال الحقيقى باعتباره إياه قيمة عليا مثالية تفوق قدرات استيعاب البشر مثله مثل الحق أو الخير. وبالتالى فإن ما يراه المشاهد من جمال لا يمكن أن يكون هو الجمال الحق لأنه عرضة للنمو والتغير والتدهور ولذلك فهو فقط محاكاة للجمال الحق (١٣:ص١٣).

الفنون التطبيقية

مع بدايات القرن العشرين وبالتحديد فى عام ١٩١٩م أسس المهندس المعمارى الألمانى **"والتر كروبيوس"** مدرسة **"الباوهاوس"** التى اتجهت نحو **توظيف الفن فى الإنتاج على نطاق واسع** Mass Production بدلاً من التعبير الفنى **الإبداعى الفردى** للفنان. وجاءت تسمية **"باوهاوس"** من الكلمة الألمانية Bau **"باو"** والتى تعنى **بناء** وhaus **"هاوس"** والتى تعنى **بيت**. وقد اهتمت المدرسة بالجمع بين الحرف الفنية والفنون الجميلة بهدف خلق تواصل بين **الفــن والوظيفـة**، وكان لها تاثيرًا كبيرًا على الفن والهندسة المعمارية والديكور والطباعة والتصميم (٦:ص١٣).

والمدرسة كانت نموذجًا رفيعًا ودقيقًا وسط عالم مزقته الصراعات المجهولة النتائج فى تلك الفترة. وقد اعتمد

مؤسسها **"والتر كروبيوس"** منذ البداية على أفضل العقول الأوروبية وكان فى مقدمتهم **"يوهانسإيتن"** و**"جوانميرو"** والتحق بها فيما بعد **"بول كلى" و"كاندينسكى".** وكانت الدراسة بها لا تزيد عن ثلاث سنوات ونصف، وتميزت مناهجها **بإلغاء الفوارق** بين **الفنان وصاحب الحرف اليدوية،** وانسحب ذلك على العلاقات بين الأساتذة والطلاب لتجعل حدود العمل جماعيًا (٦:ص١٣).

وربما يعود بنا هذا التصنيف إلى رأى الفلاسفة السُفسْطائيين الإغريق الذين فرقوا بين نوعين من الفنون، ما يتم إنتاجه بهدف المنفعة Utility، وما يتم إنتاجه بهدف المتعة فقط Pleasure. ويدخل ضمن تصنيف الفنون التطبيقية تلك الفنون التى تطبق التصميمات الفنية الجمالية على أغراض الحياة اليومية وبخاصة فى مجال التصنيع، وتتضمن تصميمات الأثاث، والملابس، والخزف، والتصميم الداخلى والديكورات، والنسيج والأقمشة وغيرها.

رابعًا: التصنيف الثالث (الوسيط) Medium

فى الجزء الثانى من القرن التاسع عشر ظهرت تصنيفات عديدة للفنون الجميلة، فمنهم من صنفها إلى فنون يمكن **مشاهدتها،** وأخرى يمكن **الاستماع** إليها. ومنهم من صنفها إلى فنون تقدم **إبداعًا** Inventive وأخرى تقدم **محاكاة** Imitative. كما صنفت إلى فنون تستغل فكرة **الحركة** Motion وأخرى **ساكنة** Motionless. وإلى فنون تحتاج إلى **مؤدى** Performer مثل الموسيقى، وفنون **لا تحتاج إلى مؤدى** مثل التصوير، أو إلى فنون **تظهر كافة أجزاء العمل دفعة واحدة،** وأخرى تحتاج إلى **وقت** لمشاهدتها أو الاستماع إليها مثل الأدب والموسيقى. فصنفت الفنون وفقًا لطريقة إبداعها، وعرضها، ومشاهدتها (٥:ص١٣).

وميز الفن فى القرن العشرين تحرر الفنانين من القواعد الفنية المعروفة، والتصنيفات الفنية المختلفة، ليعبروا من منظورهم الخاص عن أفكارهم المختلفة بمختلف أنواع وسائط الإبداع، وقد عبر الناقد الفنى وأستاذ الفلسفة الأمريكى **أرثر دانتو** Arthur Danto عن إستياءه مما وصل إليه الفن على أيدى مثل هؤلاء الفنانين بقوله: "إذا اختفت كل الطرق والوسائل التى نستطيع من خلالها الوصول إلى عمل فنى نستطيع الحكم عليه عن طريق معايير خاصة .. فهى إذاً نهاية الفن كما نعرفه" (٣:ص١٣).

فدخلت مختلف **الوسائط الفنية** فى العملية الإبداعية، وأصبح لكل من **الحركة والزمن** مكانًا واضحًا فى مختلف الأعمال الفنية فى تلك الفترة، كفنون **الآداء الحركى** Performance art، **والحدث** Happening، **والفيديو** Video Art، والفنون التى استغلت **الوسيط الرقمى** مثل **فنون الوسائط الجديدة** New Media أو مايعرف بفنون الميديا **والفن التفاعلى** Interactive Art، **وفن الإنترنت** Internet Art، والفنون الرقمية المستمدة من البيانات شكل (٥) وغيرها من الفنون الحديثة.

شكل (٥): **الهندباء البرية** Dandelion – عمل رقمى تفاعلى مستمد من البيانات من إنتاج أتيليه يوك بالدنمارك Yoke Studio وهوفائز بجائزة ويبى Webby Award – ويقدم العمل حالة من الاسترخاء والتأمل من خلال مشاهدة تطاير بذور الهندباء البرية من جراء هبوب رياح لطيفة على الزهرة يتحكم المشاهد فى وجهتها وكأنها مجفف للشعر – ٢٠٠٩.

ويشير **الوسيط** فى الفن إلى الخامة أو الأداة أو الوسيط الذى يستخدمه الفنان لإعطاء شكلا ملموسًا لمشاعره وأفكاره مثل الألوان فى فن التصوير، أو الحجر والطين فى فن النحت، والصوت فى فن الموسيقى، والوسيط الرقمى كالكمبيوتر فى أعمال الوسائط الرقمية الجديدة على اختلافها. والتصنيف الحديث للفنون يضعها فى أربعة فئات أساسية هى (٩:ص١٣):

أولاً: فنون الوسيط المرئى Visual Art

وتخاطب هذه الفنون بصفة عامة حاسة **النظر،** فما يميز هذه الفنون أن بالإمكان رؤية وسيط الإبداع ولمسه كما أن العمل النهائى يحتل **حيزًا من الفراغ**Space، ويضم هذا التصنيف **الفنون ذات البعدين** مثل فنون الرسم، والتصوير،

والجرافيك، والتصوير الفوتوغرافى، **والفنون ثلاثية الأبعاد** مثل فنون النحت والعمارة.

ثانيًا: فنون الوسيط المسموع Auditory Art:

الفنون **السمعية** تخاطب بشكل أساسى حاسة **السمع**، ويكون وسيط الإبداع فيها مسموعًا ويستغل عنصر **الزمن**Time، وهى تضم الموسيقى – ولكن ليس الأغانى أو الأوبرا – وفى بعض الأحيان تجمع الفنون السمعية بين **الموسيقى والأدب**، ولكن يكون للموسيقى أو الأصوات والأنغام النصيب الأكبر، وعلى خلاف الفنون البصرية لا يوجد منتج مادى ملموس (٩:ص١٣).

ثالثًا: فنون الوسيط اللفظى Verbal Art:

ويقع ضمن تلك الفئة **الأدب والشعر**، وتستغل تلك الفنون عنصر **الزمن** كذلك، وبجانب الخصائص الفنية **السمعية** التى تشترك فيها تلك الفنون مع الفنون السمعية، إلا أن ما يميزها أنها تعتمد على **الكلمات المنطوقة** بشكل أكبر، فمعانى الكلمات عند إلقاءها بشكل لفظى مسموع يعطيها بعدًا آخر يميزها عن الفنون السمعية، وتضم تلك الفنون الأعمال المسرحية أو الشعر (٩:ص١٣).

رابعًا: فنون الوسائط المتداخلة Mixed Arts أو فنون الآداء Performing Arts

وتجمع تلك الفئة من الفنون **الفئات الأخرى فى عمل واحد**، فيدخل فيها الوسائط التى من الممكن **رؤيتها والاستماع إليها وتحتل مساحة من الفراغ Space وتستغل عنصر الزمن Time**، وأبرز الأمثلة الدالة عليها أعمال **الآداء الحى** Performance والتى تظهر فى شكل **حدث** Happening ولذلك تسمى فى كثر من الأحيان بهذا الاسم، كما تضم تلك الفئة أعمال فن الأوبرا، والأفلام، التى تتضمن الجانب المرئى سواء من جهة الآداء الحركى المسرحى سواء على خشبة المسرح أو من خلال شاشة للعرض، والجانب المسموع من خلال الموسيقى أو الأعمال الصوتية المصاحبة، والجانب اللفظى إذا ما تضمنت عملاً أدبيًا كالمسرحيات أو الشعر (٩:ص١٣).

والعديد من تلك التصنيفات تمثل مظلة كبيرة تضم تحتها مختلف أنواع التصنيفات الأخرى التى تقع ضمن أحد تلك الفئات أو كلها.

فهم وتحليل ونقد الفنون الرقمية الحديثة

تختلف مهمة النقاد عن مهمة الفلاسفة والأكاديميين والباحثين فى مجال الفنون، فالنقاد يفترضون مقدمًا أجوبة على تساؤلات يضعها فلاسفة الفن والباحثين. فقد يقول النقاد أن عمل ما هو عمل تعبيرى expressive، فى حين تقع على عاتق الفلاسفة والباحثين مهمة تحديد معنى التعبيرية فى الفن وما هى الصفات والقواعد التى من خلالها يمكننا الحكم على العمل بأنه عمل تعبيرى (٩:ص١٣).

فمهمة فلاسفة الفن من ناحية هى توفير أساس مفهوم يستعين به الناقد من خلال دراسة المفاهيم الأساسية التى تتضمنها آراء النقاد، الأمر الذى يتيح للنقاد فى النهاية تقديم آراء أكثر رسوخًا حول الفن. ومن ناحية أخرى التوصل إلى نتائج صادقة حول الفن بشكل عام، وما يحتويه من قيم جمالية وتعبيرية وما إلى ذلك من المفاهيم المجردة التى يوظفها النقاد عند نقدهم للأعمال الفنية المختلفة.

وفى ظل التغيرات السريعة التى يشهدها واقعنا المعاصر فى ظل عصر الرقمية الذى نعيش فيه، أصبحت تلك المهمة اليوم أكثر صعوبة. فكل يوم يشهد جديد سواء فى التقنيات والوسائط المستخدمة فى الإبداع، أو فى المحيط الثقافى والاجتماعى بشكل عام. فما تحمله الأعمال الفنية من إبداع وابتكار دائم يجعلنا دائمًا فى حيرة من أمرنا، فما هى الخصائص أو القواعد التى يمكننا الاستدلال بها عند محاولة تقييم الفنون أو فهمها؟

وهنا سنجد أنفسنا أمام مفهومين متناقضين فى فهم وتحليل ونقد الأعمال الفنية، الأول هو **مفهوم الفصل** Isolationism، بمعنى تقييم العمل بمعزل عن مبدعه، أى دون الرجوع إلى تاريخه، وأعماله السابقة، وما يرمى إليه فى هذا العمل على وجه الخصوص، وما إلى ذلك من المعلومات. وبالنسبة إلى من يتبنى مفهوم الفصل هذا فإن مثل تلك المعلومات قد تكون مضللة. والمفهوم الثانى هو **مفهوم سياقى** Contextualism بمعنى رؤية العمل ضمن سياق شامل أكثر ثراءً يضم معلومات عن مبدعه، ومجمل أعماله، وهدفه من العمل، بل وكذلك معلومات عن مجتمعه، وثقافته وأنواع أخرى من الفنون (٩:ص١٣).

وفى الفنون الرقمية يجب أن يتخذ الباحث والناقد الفهوم الثانى عن البدأ فى تحليل عمل فنى ما، وذلك لأن العمل هو بطبيعته جديد على الوعى العام وبالتالى سيكون من الصعب

تحليله وإصدار أحكام بشأنه دون الاستناد إلى معايير وقواعد ثابتة لم تتأسس بعد إلى حد بعيد.وإذا ما اتخذنا التصنيف الأحدث للفنون كنقطة للبداية، والذى يصنفها وفق وسيط الإبداع سواء مرئى Visual أو مسموع Auditory أو لفظى Verbal أو جميع تلك الوسائط معًا Mixed . وإذا ما ركزنا انتباهنا على الفنون المرئية - باعتبارها الأقرب للمفهوم المعروف لفن التصوير فى الأساس - سنجد أن المصطلح يضم مثلاً كلاً من الفنون الجميلة والفنون التطبيقية بل والحرف الفنية كذلك فى إطار واحد، باعتبار أن الإبداع الفنى لأى من هذه الفنون يمكن رؤيته بحاسة النظر، ويشغل حيزًا من الفراغ.

وهو ما يعنى أيضًا أن يقع ضمن تلك الفئة فنون مثل التصوير والنحت والعمارة والجرافيك والتصوير الفوتوغرافى، والحرف الفنية على اختلافها وتنوعها. وكأننا بذلك نعود إلى التصنيفات الأولى للفنون فى العصور القديمة والتى عرفت الفن باعتباره **صنعة ومهارة** يدخل ضمنها كافة أشكال الفنون والحرف اليدوية كالنحت والعمارة وكذلك حياكة الملابس وفلاحة الأرض.

وربما نكون الأن فى عصر التخبط الذى ينشأ مع كل جديد، ففى عصر النهضة وعصر، الباروك، فى الفترة من القرن الخامس عشر إلى القرن السابع عشر تقريبًا، على الرغم من أن تصنيف الفنون آنذاك لم يكن يتسم بالوضوح، ولكن – ومع ذلك – ظهر الوعى بالحاجة إلى تصنيف جديد للفنون يعلو بالفن والعمل الفنى والفنان عن فكرة الصنعة أو المحاكاة فحسب، وكذلك الحاجة إلى فصل أشكال من الفنون مثل التصوير والنحت والموسيقى والشعرعن غيرها من الفنون. وهو ما أدى إلى ظهور التصنيف المعروف والأشهر للفنون والذى يقسمها إلى فنون جميلة؛ أو الفنون التى تهتم بتقديم عمل ذو قيم **جمالية** بهدف إمتاع الجمهور فى الأساس، والفنون التطبيقية والتى يتم أنتاجها إلى حد بعيد بهدف المنفعة وتوظيف العمل الفنى فى الإنتاج الصناعى على نطاق واسع.

فالتفرقة بين أشكال الإبداع الفنى المختلفة، بما يحمله كل شكل من تلك الأشكال من قواعد وأسس يمكننا من خلالها فهمه وتقييمه وإصدار أحكام بشأنه، هو من الأمور الهامة ولا شك، وبالتالى يجب أن تقدم التصنيفات المختلفة لشتى ألوان الإبداع الفنى ما يساعد الفنانين والنقاد والأكاديميين وكذلك جمهور المتذوقين على فهم ونقد وتحليل وتذوق الأعمال الفنية المختلفة، لا أن تزيد الأمر صعوبة بضم أشكال مختلفة من الفنون مع بعضها البعض ضمن تصنيف واحد، وهو ما تقدمه التصنيفات الحديثة.

الخلاصة

لقد غيرت التكنولوجيات الرقمية من أشكال الفنون بشكل عام، وفن التصوير بشكل خاص. ففى ظل هذا التطور التكنولوجى غير المسبوق لم يعد هناك مكان للمسلمات، والسمة الغالبة أصبحت تحدى كافة الأطر والقواعد والمفاهيم. وفى محاولة للفهم، أخذ الفلاسفة والمفكرين والباحثين فى البحث عن أطر واضحة وتصنيفات حديثة لألوان الإبداع الفنى يستطيعون من خلالها فهم وتحليل ونقد مثل تلك الأعمال الجديدة، ولكن ما توصلوا إليه لم يزد الوضع إلا سوءًا.

فتصنيف الفنون وفقًا للوسيط مثلاً – وهو التصنيف الأحدث - يصنفها إلى مرئية وسمعية ولفظية أو وسائط متداخلة تجمعها كلها معًا، ولكن هذا التصنيف من الاتساع بحيث يشمل كل الأنشطة البشرية تقريبًا، وكأننا بدلاً من أن نتقدم إلى الأمام نعود إلى الخلف. ونحن إذا ما وضعنا الفنون الرقمية ضمن الفنون المرئية مثلا سنجد أننا غير قادرين على تحديد نوع الإبداع هل هو تصوير أم نحت أم عمل مسرحى أو ماذا بالضبط. وإذا ما صنفناها وفقًا للوسائط الفنية المتداخلة فهى إذا كل شىء، تصوير أو نحت أو موسيقى أو آداء حركى أو شعر أو أدب ...ألخ.

والملاحظ أنه من شبه المستحيل الوصول إلى تصنيف شامل مرضى فيما يخص تصنيف الفنون بشكل عام والفنون الرقمية على وجه الخصوص. ولنضرب مثالاً، إذا ما طُلب منك تصنيف مجموعة من الأفراد فى مجموعات فإن معايير التصنيف ستختلف فى كل مرة تحاول فيها تصنيفهم؛ فقد تصنفهم لرجال ونساء وأطفال، وقد تصنفهم وفق الطول، وقد تصنفهم وفق لون الأعين أو البشرة، وقد تصنفهم وفق مهاراتهم فى لعب الكرة مثلاً، أو قدرتهم على حل الألغاز، وأوجه التصنيف لن تنتهى وفى كل مرة سيكون تصنيفك لهم وفق مفهومك أنت أولاً، وملاحظاتك ثانيًا فى محاولة لإيجاد معيار للتصنيف.

وإذا عدنا للفنون فسنجدنا أمام الأمر نفسه، فقد صنف الفلاسفة والمفكرين الفنون من وجهة نظرهم المتعددة على شتى الأوجه؛ من فنون ذات منفعة وأخرى للمتعة فقط. إلى فنون جميلة وأخرى تطبيقية. وفنون تحاكى الطبيعة وأخرى تتممها وثالثة لا تحاكيها أو تتممها. ومن فنون

مرئية إلى أخرى سمعية وثالثة لفظية ورابعة تضم كل ما سبق. صنفها الفلاسفة وفق المدارس الفنية المختلفة، ووفق موضوعات الإبداع، فهذه تحتوى على موضوعات وتلك لا تعبرعن موضوع بعينه، والتصنيفات لا تنتهى طالما لم ينتهى الإبداع الفنى ولا تزال ماهية الفن محل جدال.

النتائج

١- تختلف تصنيفات الفنون وتتعدد وفق لآراء المفكرين والفلاسفة والباحثين حول ماهية الفن من عصر إلى آخر.

٢- دخول التكنولوجيات الرقمية الحديثة - والتى اتخذها الفنان المعاصر وسيطًا للإبداع – غير من المشهد العام للفنون فى العصر الحديث.

٣- اختفاء الحدود الفاصلة بين أشكال الفنون - وبخاصة تلك التى تعتمد على التكنولوجيا الرقمية - نتج عنه الحاجة إلى إعادة تصنيف الفنون فى ظل الواقع المعاصر.

٤- قصور التصنيفات الحديثة للفنون عن وضع إطار موضوعى يضم الفنون الرقمية الحديثة بأشكالها المختلفة.

٥- الحاجة إلى وضع تصنيف موضوعى يمثل العصر الحالى بما يحمله من أشكال مختلفة للإبداع يمكننا من فهم وتحليل ونقد الأعمال الفنية المعاصرة، حتى وإن دعت الضرورة إلى استبداله فى المستقبل بما يتناسب ومجريات العصر حينئذ.

التوصيات

١- محاولة الوصول إلى تصنيف جديد أو إطار آخر أكثر موضوعية يُمكننا من فهم وتحليل ونقد الأعمال الفنية الرقمية الجديدة.

٢- أن تشمل محاولات الوصول إلى هذا التصنيف الجديد عدة خطوات مقترحة هى كالتالى:

أولاً: تقبل تلك الأعمال الفنية الجديدة دون إصدار أحكام مسبقة وفقًا لمعايير خاصة تحكم تصنيفات بعينها من الفنون.

ثانيًا: أن نحاول معرفة كل ما يتعلق بهذه الأنواع الجديدة من الفنون سواء من جهة وسائط الإبداع، أو المفاهيم التى تستند إليها، أو الرؤى الفنية المختلفة لمبدعيها، أو المحيط الثقافى والاجتماعى الذى نشأت فى ظلة.

ثالثًا: رؤية أكثر من عمل لأكثر من فنان اتخذ الاتجاه نفسه فى العمل حتى يتسنى لنا الوصول إلى فهم أعمق يمكننا من إصدار أحكام تستند إلى المعرفة.

رابعًا: البدأ فى وضع إطار جديد يجمع تلك الأشكال الفنية الثورية الحديثة معًا، إطار يخصها وحدها ويمثلها فى الأساس، وبالتالى يصبح فى الإمكان تحليلها ونقدها عن طريق مقارنتها بمثيلاتها ووفق موقعها على الساحة العالمية للفنون.

٣- إذا ما تم التوصل إلى هذا التصنيف الموضوعى استنادًا إلى تلك الخطوات، فنقترح تعميمه:

أولاً: من خلال الإطار الأكاديمى فى ظل كليات ومعاهد وأكاديميات الفنون.
ثانيًا: من خلال المجالات المختلفة للإبداع فى ظل المسابقات والجوائز الفنية المتعددة.

ثالثًا: من خلال المقالات النقدية والتحليلية لأعمال الفنانين المعاصرين فى مختلف وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.

المراجع

المراجع العربية

(١) روبين جورج كولنجوود: مبادىء الفن، ترجمة: د. أحمد حمدى محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة أمهات الكتب، ٢٠٠١، ص٢٨، ص٢٩، ص ٨٨.

(٢) مُهرة حامد محمد صقر: المدرسة الرقمية فى فن التصوير الغربى المعاصر من ١٩٦٠ وحتى الآن دراسة تحليلية، إشراف: د. صابر محمود ابراهيم، ٢٠٠٥، الباب الرابع الفصل الأول ص ٢٧١، ص ٢٧٥.

المراجع الأجنبية

(٣)Arthur Rush: New Media in Art, Thames & Hudson World of Art Publication, New Edition 2005, P.8.

(٤)G. W. F. Hegle: Hegel's Aesthetics Lectures on Fine Art, Clarendon Press, Oxford, Translated by T. M. Knox, Volume 1. 1988. p5.

(٥)Tatarkiewicz W: Art: History of Classification. In: A History of Six Ideas. Melbourne International Philosophy Series, 1980, vol 5. Springer, Dordrecht. P. 50.

المراجع على شبكة الإنترنت

(٦)About Bauhaus: Bauhaus, online at: http://bauhaus-online.de, Access Date 10/3/2016

(٧)Andrew Reach: What is Digital Art?, Andrew Reach, online at: http://www.andrewreach.com/?page_id=137 Access Date February 27 2018

(٨) J. D. Jarvis: An Art Lover's Guide to Digital Art, Museum of Computer Art, Editorial Essay, Online at: http://moca.virtual.museum/editorial/jdessay.asp- Access Date 25-2-2018.

(٩)John Hospers: Philosophy of Art. Encyclopedia Britannica Inc. a Study. 2016. https://www.britannica.com/topic/philosophy-of-art/Differences-in-the-arts-related-to-mediums Access Date:December 01, 2017

(١٠)Katherine Thomson-Jones: The Philosophy of Digital Art, Stanford Encyclopedia of Philosophy, online at: https://plato.stanford.edu/entries/digital-art/#WhaDigArt Access Date: 25/2/2018.

(١١)Ken Funk: Technology and Christian 'Values' Definition of Technology, Oregon State University, Research Paper, online at: http://web.engr.oregonstate.edu/~funkk/Technology/technology.html Access Date: 2/11/2017

(١٢)Theodore Gracyk: CHARLES BATTEUX The Fine Arts Reduced to a Single Principle, Notre Dame Philosophical Review Journal, Review Article, 2016, online at: http://ndpr.nd.edu/news/the-fine-arts-reduced-to-a-single-principle/, Date Accessed 1-12-2017.

(١٣)Various Authors: The Arts, International World History Project, Edited by R. A. Guisepi, online at: http://history-world.org/arts.htm Date Accessed 30-11-2017

Abstract

Contemporary modern arts present us with all that is new, strange and unpredictable that we find ourselves in many occasions unable to determine to which type or classification of the arts does these works of art belong. Thus trying to understand or analyze such modern works that basically defy all boundaries between one type of art and the other, becomes a challenge.

Despite the fact that art classification was, and still is, a controversial matter, one that has occupied many philosophers, researchers and all those interested in art in general since ancient times and till today, the emergence of new digital technologies and all the works of art that took advantage of them, presented them all with a whole new challenge that was not, to a great extent, foreseeable.

The research presumes that modern art classifications are incapable of encompassing this huge number of modern digital art works that not only vary greatly, but also intermingle with other contemporary forms of art. It inspects in a historical study the origin of different classifications, with a focus on painting, in an attempt to understand where new digital art works really belong in the contemporary art scene, and the effect of such classifications on understanding and analyzing all sorts of contemporary digital works of art.

Changing of the art scene with the introduction of new digital technologies, disappearance of borderlines between all sorts of artistic creation, limitations of modern classifications to establish a clear framework that encompasses such new digital artworks as well as the need to put in place a new objective classification that represents contemporary forms of art, are some of the research's conclusions.

Research methodology Historical study of different classifications of the arts, old and new, in an attempt to reach a conclusion about the place of New digital media arts in the realm of contemporary arts today.

Keywords Arts classification – Fine Arts – Applied Arts - Digital Arts - Digital Painting – New Media Arts – Art Philosophy.